ولكن الواقع ان السياسة البريطانية قد ذهبت في تطرفها لدعم الصهيونية في فلسطين حدا كبيرا ، فقد كان من بين كبار الموظفين ( وجميعهم بريطانيون ) تسعة يهود اثنان منهم على الاقل من الصهيونيين الكبار ولم يستلم احد من العرب مركزا تنفيذيا ، ومن عين منهم في مصالح استشارية كان من خارج فلسطين ممن جاءوا مع الجيش البريطاني من مصر والسودان(٢٠).

وكان للصهيونية وسائل كثيرة في التأثير على ساسة بريطانية وعلى وزارة الخارجية بالذات ، وارسل وايزمان مذكرات طويلة حول المطالب الصهيونية ـ مع اتهامات مبالغ فيها موجهة الى الموظفين الانجليز ـ منها نقل بعض املاك الدولة الى الصهيونيين ، وتسليم حائط المبكى والاملاك التابعة للمعسكرات الالمانية قرب يافا والقدس، ومشاركة اليهود في الادارة والاعتراف بالعبرية لغة رسمية وانشاء لجنة اراضي صهيونية وحل الجنود اليهود في فلسطين(٢١).

وقد بدأ رد الفعل العربي في فلسطين في وقت مبكر وبشكل سلمي اولا ، فمنذ اللحظات الاولى للاحتلال البريطاني قدمت الاحتجاجات الى القدس ولندن . وقدم طلب رسمي(٢٢) من عرب فلسطين الى مؤتمر السلم يطلبون فيه تمثيلهم للظهور امام الهيئة الدولية ولم يلب هذا الطلب بعكس الصهيونيين الذين مثلهم وفد منظم(٢٣) .

وتولت الجمعيات الاسلامية المسيحية قيادة الحركة الوطنية فدعت الى عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الاول في القدس بين ٢٧ يناير كانون الثاني و١٠ شباط ١٩١٩ الذي وضع مبادىء الحركة الوطنية واهدافها في ميثاق نص على مقاومة الصهيونية والعمل على تحقيق وحدة الاقاليم السورية ( ومنها فلسطين ) واستقلالها والوحدة العربية الشاملة ، واصبح هذا الميثاق اساسا للحركة الوطنية الفلسطينية(٢٤).

وحاولت الحكومة البريطانية تهدئة الاحتجاجات ضد السياسة الصهيونية ، فأرسلت سايكس الى سورية ـ وكان قوة موجهة في التأثير على سياسة بريطانية في الشرق الادنى اثناء الحرب ـ ومن حلب ارسل الى وايزمان عن طريق وزارة الخارجية برقية يشرح فيها الشعور المعادي للصهيونية في سورية(٢٥).

**القضية الفلسطينية في مؤتمر السلم : مناورات ومساومات :**

كان العرب كسائر الشعوب الصغيرة يتطلعون الى قرار مؤتمر السلم الذي سيعقد في باريس ليحقق لهم الاعتراف بمطلبهم في الاستقلال ، او على الاقل مبدأ حق تقرير المصير الذي اعتبر مبدأ لتسوية ما بعد الحرب (٢٦). وتصوروا ان الهدف الذي قاموا من اجله قد تحقق بعد أن قاموا بنصيبهم كاملا في الاتفاقية بينهم وبين الحلفاء او بريطانية بالذات.

ولكن تبين على ابواب المؤتمر البون الشاسع بين ما يطالب به العرب وبين ما ترضى الحكومة البريطانية ان تعترف به ، ومع ذلك اعتبروا ـ او على الاقل الوفد العربي الوحيد الذي سمح له بالتمثيل في مؤتمر السلم وهو الوفد الحجازي برئاسة فيصل ممثل الحسين ـ الحكومة البريطانية صديقتهم الوحيدة في تلك الفترة منها يستمدون النصح والمشورة .

ووقفت الحركة الصهيونية كاتجاه اخر ( الى جانب المشاريع الفرنسية ) لمعارضة تحقيق المطالب العربية في المؤتمر ، وكان زعماؤها قد اقدموا على توسيع نشاطهم بعد أن مالت كفة الحلفاء الى النصر بعقد اجتماعات ومؤتمرات بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية لوضع الخطوط العريضة للوطن القومي اليهودي استعدادا لمؤتمر السلم(٢٧) . وقد كسبوا الى جانب الدعم البريطاني دعم الوفد الامريكي الرسمي وعلى راسه ويلسون الذي ذكر بأن « الوطن القومي اليهودي كان احد اثنين من المنجزات الجديدة التي انبثقت عنها الحرب الى جانب عصبة الامم »(٢٨).

وانتظارا لافتتاح مؤتمر السلم جرت في لندن مباحثات جانبية بدأها بلفور وكليمنصو حيث